سب النبي الأمين ﷺ

الحمد لله رب العالمين حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير الخلق، سيد ولد آدم، حامل لواء الحمد، نبي الهدى والرحمة، وعلى آله وصحبه، الذين جاهدوا معه، وبلغوا رسالة الله للناس، رضي الله عنهم أجمعين.

وبعد:

«عن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما أَنَّ أعْمَى كانت له أُمُّ وَلَدٍ كانت تَشْتِمُ النبيَّ ﷺ وَتَقَعُ فيه، فَيَنْهَاهَا فلا تَنْتَهِي، وَيَزْجُرُهَا فلا تَنْزَجِرُ! قال: فلما كان ذاتَ ليلةٍ جعلتْ تَقَعُ في النَّبيِّ ﷺ وتشتمه، فأخذ المِغْوَل فوضعه في بطنها واتكأ عليه فقتلها فوقع بين رِجْلَيْهَا طِفلٌ، فَلَطَخَتْ ما هنالك بالدَّم ! فَلمَّا أصبحَ ذُكِرَ ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجمع الناس فقال: «أَنْشُدُ اللَّهَ رجلاً فَعَلَ ما فَعَلَ، لي عليه حقٌّ إلاَّ قامَ». فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يَتَزَلْزَلُ حتى قعد بين يَدَيِ النبيِّ ﷺ ، فقال: يا رسولَ اللَّه، أنا صاحِبُهَا، كانت تَشْتِمُكَ وتقعُ فيك فأَنْهَاها فلا تَنْتَهي، وأزْجُرُها فلا تَنْزَجِرُ، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقةً، فلما كان البارحةَ جعلت تشتُمكَ وتقعُ فيك، فأخذتُ المِغْوَلَ فوضعته في بطنها، واتكأتُ عليها حتى قتلتها ! فقال النبي ﷺ : «ألا اشْهَدُوا أنَّ دَمَها هَدرٌ».

هذا الحديث أخرجه الإمام أبو داود في سننه في كتاب الحدود، باب الحكم فيمن سب رسول الله ﷺ برقم (٤٣٦١)، وأخرجه الإمام النسائي في سننه في كتاب المحاربة باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ برقم (٤٠٧٥)، وأخرجه الحاكم في المستدرك برقم (٨٠٤٤)، والدارقطني والطبراني في الكبير، وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٩٢/٥) برقم (١٢٥١) وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم.

شرح ألفاظ الحديث

«أُمُّ وَلَدٍ»: أي غير مسلمة ولذلك كانت تجترئ على ذلك الأمر الشنيع.

«تقع فيه»: أي تَعيبه وتذمه؛ يقال: وقع فيه أي عابَه وذمَّه.

«فلا تنزجر»: أي: فلا تمتنع.

«فاخذ المِغْوَلَ» بكسر الميم وسكون الغين المعجمة؛ شِبْهُ سيفٍ قصير يشتمل به الرجلُ تحتَ ثيابِه فيُغَطِّيه، وقيل حديدةٌ دقيقةٌ لها حدٌّ ماضٍ، وقيل هو سَوْطٌ في جوفه سيف دقيق يشده الفاتِكُ على وَسَطِه ليغتالَ به الناسَ، وقد جاء في بعض نسخ أبي داود «المعول» بالعين المهملة، وهو آلة حديدية تستعمل في الحفر.

«واتكأ عليها»: أي تحامل عليها.

«فوقع بين رجليها طفل» لعله كان ولدًا لها، والظاهر أنه لم يمت.

«فَلَطَخَتْ» أي لوَّثَتْ.

«ما هناك» أي من الفراش.

«ذُكِرَ ذلك لرسول الله ﷺ » أي ذُكِرَ ذلك القَتْلُ.

«فقال: أَنْشُدُ اللَّهَ رجلاً» أي أساله بالله وأُقْسِمُ عليه.

www.altawhed.net موقع مسجد التوحيد ببلبيس

سب لجميع المسلمين

إعداد
زكريا حسيني

«لي عليه حق»: أي يجب عليه طاعتي وإجابة دعوتي.

«يَتَزَلْزَلُ»: وفي النسائي «يدلدل». وكلاهما بمعنى يتحرك ويضطرب في مِشْيته.

«قعد بين يدي النبي ﷺ»: أي قعد أمام النبي ﷺ.

«مثل اللؤلؤتين» في الحسن والبهاءِ وصفاء اللون.

«أَلاَ اشْهَدُوا أنَّ دَمَهَا هَدَرٌ»: ألاَ بالتخفيف أداة تنبيه، وإهدار دمها، أي إبطاله، وأنه لا قصاص عليه في قتلها. قال السندي في شرحه على سنن النسائي: لعل النبي ﷺ علم بالوحي صدق قوله. واعتذار السندي هنا بقوله (لعل النبي ﷺ علم بالوحي صدق قوله لبيان أن لا يجوز لآحاد الناس فعل هذا الرجل الأعمى لأن هذا من وظائف إمام المسلمين).

أقوال العلماء في قتل من سَبَّ رسول الله ﷺ

قال السندي رحمه الله: في الحديث دليل على أن الذمي إذا لم يكف لسانه عن الله ورسوله فلا ذمة له، فيحل قتله.

قال المنذري: فيه أن سَابَّ رسول الله ﷺ يُقتل، وقد قيل: إنه لا خلاف في أن سابه من المسلمين يجب قتله، وإنما الخلاف إذا كان ذميًا، فقال الشافعي: يقتل وتبرأ منه الذمة، وقال أبو حنيفة: لا يقتل؛ ما هم عليه من الشرك أعظمُ (أي أنَّ الشرك أعظم من سب النبي ﷺ) وقال مالك: مَنْ شَتَمَ النبيَّ ﷺ من اليهود والنصارى قُتل، إلاَّ أن يسلم. انتهى كلام المنذري. نقلاً عن عون المعبود.

ولقد روى أبو داود أيضًا من حديث عليّ رضي الله عنه: «أن يَهُودِيَّة كانت تشتم رسول الله ﷺ وتقع فيها فخنقها رجلٌ حتى ماتتْ فأبطل رسول الله ﷺ دمها»، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء تحت رقم (١٢٥١) ٥/٩١، وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين، ويشهد له حديث ابن عباس رضي الله عنهما - الذي معنا.

قال صاحب عون المعبود: فيه دليل على أنه يقتل من يشتم النبي ﷺ. ثم قال: وقد نقل ابن المنذر الاتفاق على أن من سبَّ النبي ﷺ وجب قتله. وقال الخطابي: لا أعلم خلافًا في وجوب قتله إذا كان مسلمًا. وقال ابن بطال: اختلف العلماء في من سبَّ النبي ﷺ، فأما أهل العهد والذمة كاليهود فقال ابن القاسم عن مالك: يقتل من سبه ﷺ منهم إلا أن يسلم، وأما المسلم فيُقتل من غير استتابة. ونقل ابن المنذر عن الليث والشافعي وأحمد وإسحاق مثله في حق اليهودي ونحوه. وروى عن الأوزاعي ومالك في المسلم أنها ردة يستتاب منها، وعن الكوفيين إن كان ذميًا عُزِّرَ وإن كان مسلمًا فهي ردة.

موقف اليهود من النبي محمد ﷺ

لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة كان اليهود أول من أظهروا الحقد والحسد لرسول الله ﷺ، ومع أن النبي ﷺ، عاهدهم ووادعهم، وكان المنتظر من أمثالهم أن يكونوا أول من يصدقه ويتبعه، وقد كانوا يستفتحون به على المشركين، ويخبرونهم أنه أظلهم زمان آخر الأنبياء، وأنهم إن ظهر فسوف يتبعونه ويقاتلونهم معه، وهم يعرفون ذلك؛ يعرفون أن محمدًا حق وأن الإسلام حق كما يعرفون أبناءهم، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، ولقد جاءهم الأمر من الله عز وجل أن يؤمنوا به، وأن يفوا بعهده ليوفي بعهدهم، ونهاهم أن يكونوا أول كافر به، لكن هيهات، فإن قلوبهم قد امتلأت بالحسد عليه ﷺ، وكانوا حقًا أول من كفر بمحمد ودين محمد صلوات الله وسلامه عليه، ولم يكتفوا بالكفر به، بل حاولوا قتله بكل ما يستطيعون،

www.altawhed.net
موقع مسجد التوحيد ببلبيس

وبكل ما أوتوا من قوة ومن مكر ودهاء وكيد للإسلام ولنبي الإسلام.

موقف بني قينقاع من الرسول ﷺ

فأول قبائل اليهود نقضًا للعهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ هم بنو قينقاع وذلك في شوال من السنة الثانية من الهجرة بعد غزوة بدر مباشرة، فحاربهم الرسول ﷺ، فنزلوا على حكمه، وأراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد الله بن أبيٍّ - وكانوا حلفاءه - فوهبهم له، وأخرجهم من المدينة إلى أذرعات.

موقف بني النضير مع النبي ﷺ

ثم نقض بنو النضير العهد، وقد أرادوا الغدر برسول ﷺ عندما خرج إليهم يستعين بهم في دية رجلين من بني عامر قتلهما عمرو بن أمية على سبيل الخطأ، وكان بين بني عامر وبني النضير عقد وحلف، فلما أتاهم يستعينهم قالوا: نعم، ثم خلا بعضهم ببعض وعزموا على قتله ﷺ بإلقاء صخرة على رأسه وهو جالس بجوار جدار من جدرهم، فأوحى الله تعالى إليه بذلك، فقام منصرفًا، ثم حاصرهم وأجلاهم إلى خيبر والشام.

وفي رواية لابن مردويه: أن اليهود بعد غزوة بدر كاتبتهم قريش، فأجمعوا على الغدر برسول الله ﷺ، فأرسلوا إلى النبي ﷺ: اخرج إلينا في ثلاثة من أصحابك، ويلقاك ثلاثة من علمائنا، فإن آمنوا بك اتبعناك، ففعل ﷺ، فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر، فأرسلت امرأة من بني النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بأمر بني النضير، فأخبر أخوها النبي ﷺ قبل أن يصل إليهم، فرجع وصبحهم بالكتائب فحصرهم ثم أجلاهم.

موقف بني قريظة من الرسول ﷺ

تمالأت قريظة مع قريش على رسول الله ﷺ، وتحزبت مع الأحزاب، مُجْمِعةً على قتاله وقتال من معه من المسلمين، ناقضة عهدها مع رسول الله ﷺ، وذلك في غزوة الأحزاب، فما كان من النبي ﷺ إلا أن توجه إليهم بأمر من الله تعالى، حين نزل جبريل على النبي ﷺ مخبرًا إياه أن الملائكة لم تضع أسلحتها، فانهض بمن معك إلى بني قريظة، فأمر رسول الله ﷺ مؤذنًا يؤذن في الناس: من كان سامعًا مطيعًا فلا يصلين العصر إلاَّ في بني قريظة.

موقف يهود خيبر معه ﷺ

كان يهود خيبر من أكبر المحرضين للمشركين الوثنيين على قتال رسول الله ﷺ، بل كانوا من أهم الأسباب في تجميع الأحزاب للقضاء على الإسلام ونبي الإسلام، فلذلك بعدما استقر أمر رسول الله ﷺ بالمدينة وهدأت أحوال المسلمين بها تهيأ النبي ﷺ وتوجه إلى خيبر، لتأديبهم بسبب نقضهم العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ.

ولقد بيّن القرآن الكريم موقف اليهود من الإسلام والمسلمين في أكثر من آية منه، ومن أجمعها قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٢، ٨٣]، هذا موقف اليهود من الإسلام ونبي الإسلام عند ظهوره، وبداية انتشار دينه.

فما موقف أعداء الإسلام اليوم؟

لقد تفنن أعداء الإسلام في كل مكان باتهام الإسلام بأنه دين الإرهاب، وذلك يرجع إلى إساءة ربما صدرت من بعض المنتمين إلى هذا الدين! وهؤلاء الأعداء؛ ألا يعرفون عن الإسلام إلاَّ هذه التصرفات التي يتبرأ منها الإسلام وأهله؟ إنهم صموا آذانهم وأغلقوا عقولهم وتغابوْا - وهم يظهرون للناس أنهم أهل العقل والذكاء والفهم - عن أن يتعرفوا على الإسلام وسماحته، وأنه الدين الحق الذي ارتضاه الله تبارك وتعالى لعباده، وأنهم - أعداء هذا الدين - ما نهضوا ولا عرفوا تطورًا ولا رقيًا إلا باقتباسهم من هذا الدين ما جعلهم يصلون إلى ما وصلوا إليه من رقي ورفعة.

ثم تجرأ أعداء الإسلام على نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام، فصوروه بصور لا تليق بأراذل الناس وسفهائهم فضلاً عن المؤمنين الصالحين، وفضلاً عن رسل الله وأنبيائه الذين هم خير البشر، بل خير الخلق.

www.altawhed.net
موقع مسجد التوحيد ببلبيس

سبب جرأة أعداء الإسلام على نبي الإسلام

إن هذه الجرأة إنما نشأت وظهرت بسبب ضعف المسلمين وجهل الكثير منهم بهذا الدين الحق، الذي قال الله جل جلاله فيه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾. بل إن كثيرًا من المسلمين انبهروا بما عليه أعداء الإسلام من زخرف الحياة الدنيا، فنظروا إلى الدين على أنه أمرٌ هامشي، لا يهتمون به إلا بعد أن يفرغوا من أمور الدنيا، ولو علموا أن سعادتهم في الدنيا والآخرة إنما هي في نسبتهم إلى هذا الدين وتمسكهم به، لتمسكوا به وعَضُّوا عليه بالنواجذ، ولم يفرطوا في شيء منه أبدًا.

سبُّ النبي ﷺ سبٌّ لجميع المسلمين وطعن في دينهم

معلوم أن رسل الله عليهم صلوات الله وتسليماته يأتون برسالات الله ليبلغوها إلى أقوامهم، فهم واسطة بين الله وبين عباده، فمن سبَّ نبيًا من الأنبياء فقد طعن في رسالته، ولا شك أن الطعن في الرسول والرسالة طعن في المرسل - سبحانه - وبذلك نستطيع أن نعرف لماذا أهدر النبي ﷺ دم اليهودية التي آذته وسبته، وإذا كان المشرك لا يعرف لله عز وجل حقًا ولا يرجو له وقارًا فلا يستغرب منه سبُّ لنبيٍّ من الأنبياء، أما اليهود فإنهم أهل كتاب، أرسل الله تعالى إليهم رسولاً وأنزل عليهم كتابًا، وفي كتابهم تعظيم شأن هذا النبي، فمن آذاه أو سبه فإنما يكفر بما عنده من العلم، ويكتم الحق وهو يعلم.

وحينما يسب الكفار المعاصرون نبي الإسلام فإن هذا السب والاستهزاء والسخرية إنما هو طعن في دين الإسلام وسبٌّ للمسلمين جميعًا الذين يدينون بدين الإسلام، لذلك وجب على المسلمين أن يهبوا دفاعًا عن أنفسهم وعن دينهم وعن نبيهم.

قال شيخ الإسلام في «الصارم المسلول»: وضرر السبِّ في الحقيقة إنما يعود إلى الأمة بفساد دينها وذل عصمتها وإهانة مستمسكها، وإلاَّ فالرسول صلوات الله وسلامه عليه في نفسه لا يتضرر بذلك. اهـ. (ص٤٤٣).

واجب الأمة تجاه نبيها ﷺ

يجب على كل مسلم من المسلمين تجاه نبيه ﷺ ما يأتي:

١- التعزير والتوقير، والذب عن سنته ﷺ، والتعزير كما في التفسير تأييده بالمعونة والنصرة ولا يكون ذلك إلا باتباع سنته.

٢- تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، والانتهاء عما نهى عنه.

٣- حبه ﷺ، وتقديم محبته على النفس والوالد والولد والناس أجمعين، ويظهر ذلك في اتباعه والاقتداء به وحده.

٤- الحذر من الاستهزاء بشيء من سنته، أو ردّ شيء منها بالعقل.

٥- محبة آل بيته وأزواجه وأصحابه، والتقرب إلى الله تعالى بحبهم.

٦- بيان حال من يطعن في صحابته أو أهل بيته.

٧- تربية أبناء المسلمين على محبة رسول الله ﷺ والاقتداء به، وتعريفهم حقوقه ﷺ على الأمة.

٨- التخلق بأخلاقه ﷺ، والاقتداء به في سلوكه.

٩- التعرف على سيرته ﷺ وجهاده من أجل تبليغ رسالة ربه.

١٠- وعلى العلماء أن يعملوا على:

أ- إحياء سنته ﷺ في نفوس الناس.

ب- التمييز بين الصحيح والضعيف مما يُنقل عنه من سنته.

جـ- التحذير من البدع في الدين التي أساءت إلى الإسلام.

د- التحذير من الغلو فيه ﷺ، بل ينزل منزلته التي أنزله الله تعالى إياها.

هـ- الرد على الشبهات والأباطيل التي يثيرها أعداء الإسلام وتفنيدها.

١١- على الأمة الإسلامية أن تتصدى للإعلام الغربي واليهودي، والرد على ما يثيرونه من شبهات حول الإسلام ونبي الإسلام.

١٢- وعلى الأمة أيضًا أن تُعنى عناية فائقة بالدعوة إلى الإسلام، ودعم الدعاة ليقوموا بواجبهم تجاه الدين.

نسأل الله تعالى أن يرد كيد الأعداء وأن يبطل مكرهم، وأن يعز دينه ويعلي كلمته، وأن يوفق المسلمين للدفاع عن دينهم، والذود عن نبيهم، والذب عن سنته ﷺ، وأن يجمع كلمتهم على الحق، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.

www.altawhed.net موقع مسجد التوحيد ببلبيس